رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة السادسة - العدد [21] محرم ١٤٢٩هـ/ يناير٢٠٠٨م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

* افتتاحية العدد
* مطالب التطوير في التعليم النظامي بدأت مبكرة (١٩٤٨/١٩٤٩م).
* وثائق من عصر اللؤلؤ في الكويت.
* قصر السيف القديم.
* فعاليات المركز
* من مكتبة المركز
* إصدارات المركز الجديدة

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

بعدما يقارب مائة عام يطيب لنا أن نعرض بعض وثائق أسرة الخالد عن عصر اللؤلؤ في الكويت حين هيمن على البلاد كساد تجارتها الرئيسة في سوق بومبي التي كانت مركزا تجاريا عالميا للتجارة في هذا الجوهر الثمين. ومن هذه الوثائق رسائل موجهة إلى المرحوم فهد الخالد وإخوانه من التاجر المعروف عبداللطيف العبدالرزاق في بومبي يخبره فيها أنه لا يظن تحسنا في السوق مادامت الحرب قائمة، وهو يقصد الحرب العالمية الأولى.

وفي رسالتين أخريين موجهتين إلى المرحوم فهد الخالد وإخوانه كذلك إحداهما من جاسم بن محمد الابراهيم أحد تجار اللؤلؤ في بومبي وثانيتهما من المرحوم محمد بن سالم السديراوي وكلتاهما في الشهر العاشر من العام ١٩١٨م، وتذكر أن سبب كساد السوق في بومبي يعود إلى ما انتشر فيها من مرض جعل الناس يفرون منها.

وقد أدى كساد أسعار اللؤلؤ في أسواق الهند إلى أن يبحث تجار الكويت ودول الخليج عن طريق للوصول إلى الأسواق الرئيسة لهذه التجارة في أوروبا. وكان من الرواد في هذا الأمر التاجر والرحالة المعروف صالح العثمان الراشد الذي اتسع نشاطه ليمتد إلى ميلانو ومرسيليا وباريس، ولم يبخل بمعرفته بالأسواق الأوربية وما توفره هذه الأسواق من مصالح لأبناء وطنه، فبعد أن استكشف الطرق وعرف الأشخاص الذين يمكن الاعتماد عليهم كأدلاء أو مترجمين بادر بإرسال مجموعة رسائل إلى تجار الكويت عام ١٩٢٣م يحثهم على السفر إلى باريس للتعامل مباشرة مع أسواقها، ورسم لهم الطريق خطوة فخطوة، وبين طبيعة اللؤلؤ المرغوب فيه وأنواعه، والإشارة إلى بعض التعاملات الاقتصادية.

وبذلك فتحت رسائل المرحوم صالح العثمان الراشد الطريق أمام عدد من التجار للذهاب إلى باريس، وتوالت أسفارهم في عام ١٩٣٠م وما بعده خلال هذه السنوات التي ظهر فيها اللؤلؤ المزروع في اليابان فازدادت الأمور سوءا في مجال هذه التجارة.

إننا -بحق- أمام نماذج ريادية لأبناء الكويت في السلوكيات التجارية التي يتسامى بها بعض التجار على ما قد يشوب النفوس البشرية من الرغبة في الاستئثار بالخير، حيث فاض قلب هذا التاجر حبا للوطن ولأبنائه وحرصا على أن يعم النفع الجميع، وعملا بقول رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه: «الدال على الخير كفاعله». ونحن بدورنا نقدم هذه الوثائق للقارئ العزيز عله يتأمل ما فيها من قيم ومبادئ مثلى تحقق الخير المنشود للوطن أفرادا وجماعات.

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص.ب: ٦٥١٣١ المنصورية - رمز بريدي: ٣٥٦٥٢ الكويت - ت: ٣/ ٢/ ٢٥٧٤٠٨١ (٠٠٩٦٥) - فاكس: ٠٠٩٦٥٢٥٧٤٠٧٨

e-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

وثائق من عصر اللؤلؤ في الكويت

(استكشاف صالح العثمان الراشد للسوق الفرنسية)

كانت مدينة بومبي من المراكز المهمة لتجارة اللؤلؤ . وكان تجار اللؤلؤ من الكويت والبحرين وغيرهما من دول الخليج يعرضون محصولهم من اللآلئ في تلك السوق التي يؤمها طوائف من تجار العالم للحصول على هذا الجوهر الثمين . غير أن تلك التجارة كانت تتعرض لفترات من الكساد ، نتيجة الحروب أو الأمراض ، ونقدم هنا مجموعة من الرسائل وجدت بين وثائق أسرة الخالد الكريمة تؤكد ذلك ، منها رسالة مؤرخة في ٢٦ من رجب ١٣٣٣هـ (٩من يونيو ١٩١٥م) وهي موجهة إلى المرحوم فهد الخالد وإخوانه من التاجر المعروف المرحوم عبداللطيف العبدالرزاق في بومبي يخبره فيها أن حال السوق واقف وهمة التجار فاترة ، وأنه لا يظن أن السوق سيكون فيه تحسن مادامت الحرب قائمة ، وهو يقصد هنا الحرب العالمية الأولى .

وفي رسالتين أخريين موجهتين أيضا إلى المرحوم فهد الخالد وإخوانه أولاهما موجهة من المرحوم جاسم بن محمد الإبراهيم أحد تجار الكويت في بومبي مؤرخة في ٦ من محرم ١٣٣٧هـ (١٢ من أكتوبر ١٩١٨م) يذكر فيها أن سوق اللؤلؤ «فاتر» والسبب حدوث مرض في بومبي والناس نفرت منها .

وثانيتهما رسالة موجهة من المرحوم محمد بن سالم السديراوي وهو أيضا من تجار الكويت في بومبي مؤرخة في ١٨ من محرم ١٣٣٧هـ(٢٤ من أكتوبر ١٩١٨م) يذكر فيها أيضا أن سوق اللؤلؤ «فاتر» في هذه الأيام ، والسبب هو الحمى (المتفشية) في بومبي ، وغالب السورتيين - وهم تجار اللؤلؤ - قد تشتتوا إلى هندستان . وذكر أيضا أن الإشاعات عن قرب الصلح في الحرب العالمية الأولى قد تجدد آمال الناس في السوق .

وقد أدت مثل هذه الظروف (الحرب والمرض) ، وتحكم حفنة من التجار الهنود والأوربيين في هذه التجارة ، فضلاعن ظهور اللؤلؤ الياباني المزروع إلى اضطراب أسواق اللؤلؤ الطبيعي في الهند مما دعا تجار الكويت والخليج إلى محاولة الوصول إلى الأسواق الرئيسة لهذه التجارة .

وقد تحدث الأستاذ سيف مرزوق الشملان

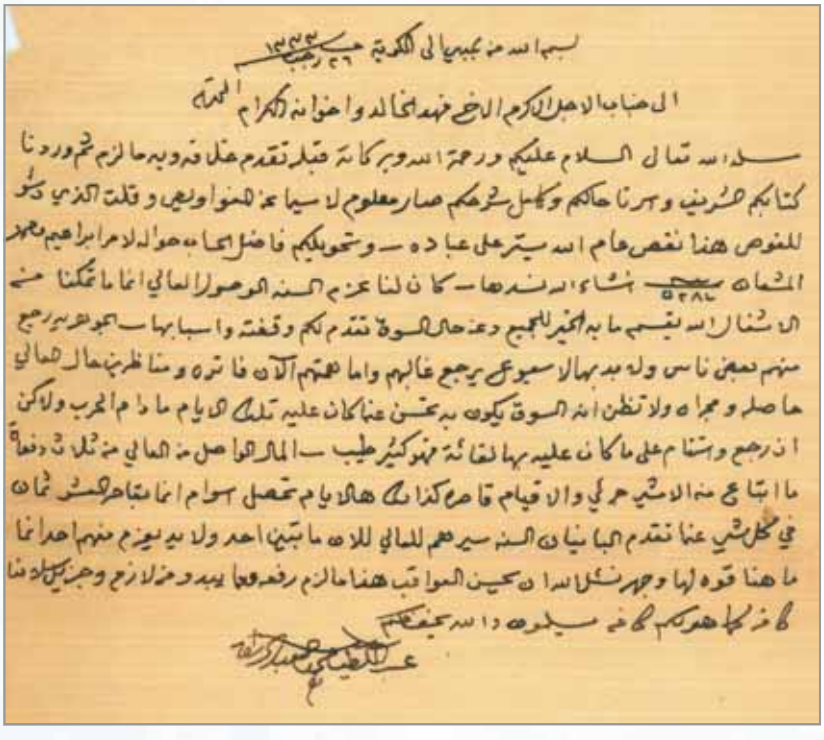

من وثائق الخالد : رسالة موجهة من عبداللطيف العبدالرزاق إلى فهد الخالد وإخوانه يخبره فيها عن أحوال سوق اللؤلؤ في بومبي (٩ من يونيو ١٩١٥م)

في كتابه «تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي» (الجزء الثاني ص ٢٥٩ وما بعدها) بشيء من التفصيل عن عدد من تجار الخليج الذين سافروا إلى باريس لتصريف محصول اللؤلؤ ؛ منهم المرحوم عبدالرحمن بن حسن القصيبي الذي سافر من البحرين إلى باريس ولندن حوالي عام ١٩٢٢م ، والمرحوم الشيخ مصطفى البستكي الذي سافر عام ١٩٢٤م ، ومن الشارقة سافر إلى باريس المرحوم حميد بن چامل وأقام بها مدة طويلة .

ويعد المرحوم صالح العثمان الراشد الحميدي من أوائل التجار الكويتيين الذين سافروا إلى إيطاليا وفرنسا لغرض التجارة وبخاصة تجارة اللؤلؤ . وكان صالح العثمان رجلا صلبا شديد المراس محبا للمغامرة عرفت عنه كثرة أسفاره ، وكان والده عثمان الراشد تاجرا كبيرا امتدت تجارته عبر القوافل إلى الشام ومصر . وقد أخذ عنه ابنه صالح حب التجارة ، وافتتح له محلا بخان الخليلي بالقاهرة وجعل له عنوانا برقيا هو «حميدي» ومن هناك اتسع نشاطه ليمتد إلى ميلانو ومرسيليا وباريس .

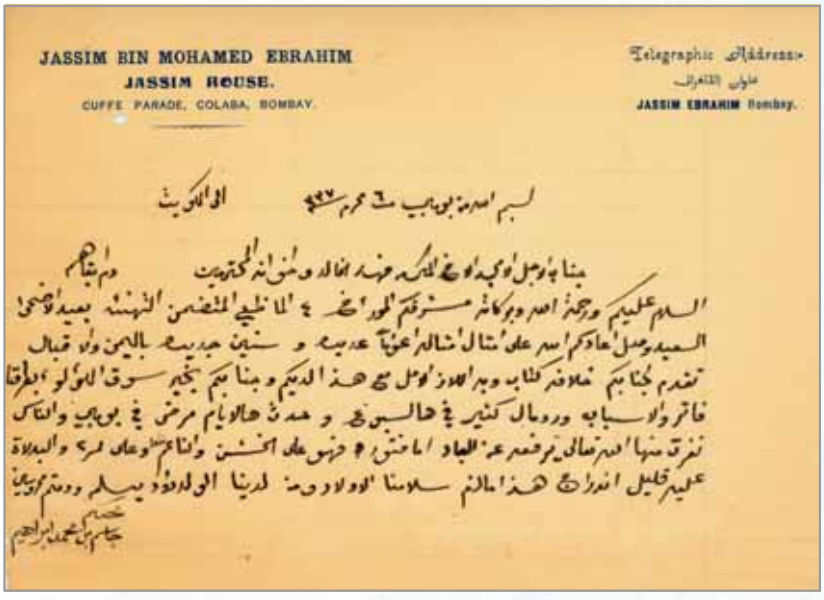

JASSIM BIN MOHAMED EBRAHIM
JASSIM HOUSE.
CUFFE PARADE, COLABA, BOMBAY.

Telegraphic Address
JASSIM EBRAHIM Bombay.

من وثائق الخالد : رسالة موجهة من جاسم بن محمد الإبراهيم إلى فهد الخالد وإخوانه يفيده عن انتشار المرض في بومبي ونفور الناس من المدينة (١٢ من أكتوبر ١٩١٨م)

MOHAMED SALIM SADERAVI.
محمد بن سالم السديراوي
للراقيا • نجم
TELEGRAPHIC ADDRESS:—NAJUM.
TELEPHONE No. 3147.
CODE USED:—A. B. C. 5TH EDITION.

No. 201, Grant Road.
Bombay,

من وثائق الخالد : رسالة موجهة من محمد بن سالم السديراوي إلى فهد الخالد وإخوانه يذكر فيها عن انتشار الحمى في بومبي وهروب التجار منها (٢٤من أكتوبر ١٩١٨م)

ولم يبخل صالح العثمان بمعرفته بالأسواق الأوربية وما توفره من مصالح لأبناء وطنه ، فهو فور استكشافه للطريق والأشخاص الذين يمكن أن يعتمد عليهم كمترجمين أو أدلاء أو سماسرة بادر بإرسال مجموعة من الرسائل إلى تجار الكويت يحثهم على السفر إلى باريس وإلى التعامل مباشرة مع سوقها . ففي ٢٢ من محرم عام ١٣٤٢هـ (٣ من سبتمبر ١٩٢٣م) كتب من مرسيليا كتابين بنفس المعنى ؛ أولهما إلى المرحوم شملان بن على بن سيف ، وقد أورد الأستاذ سيف الشملان نص رسالته في (تاريخ الغوص ، ج٢ ،ص٢٦٦) والثاني إلى المرحوم حمد الخالد وهما من تجار اللؤلؤ المشهورين في الكويت ، وفي الكتاب الأخير يذكر أنه وصل إلى مرسيليا من مصر منذ أسبوعين وتعرف على رجل عربي مصري ، وهو تاجر متوسط بمرسيليا يعرف أربع لغات ، واسمه جان انجلو ، ووصفه بأنه رجل صدوق وأمين اعتمد عليه في أشغاله الخاصة فوجده على ما وصف . ثم يقول : «وبما أن مسألة الاستعلام عن اللؤلؤ وحالته بفرنسا تهمكم أنتم وكافة الجماعة خصوصا بمثل هذا الوقت كلفت الرجل المذكور جان أنجلو ومشى معي إلى بعض تجار اللؤلؤ بمرسيليا وسألناهم عن سوقه هنا وفي باريس ، وأخبرونا أن سوقه طيب ، (وبوجه الإجمال أن أقيامه اليوم وأقيامه من قبل شهر ٦ و ٥ هي هي ما صار بها نزول ومندرج . ويقولون إنه ينصرف من فرنسا إلى أمريكا وغيرها بمبالغ كبيرة وجميع كلامهم هو على المال الطيب الجون السالم من العيوب ، وكل ما صار لونه وردي عندهم أرغب والأموال الثانية مثل «البدلة» وأمثالها مثل القماش هي والناعم فليست مرغوبة عندهم . وسألنا عن التخريق ، ويقولون أما الحصابي الذي من الحبة ونازل فلا بأس لو خرقن والذي من الحبة وفوق فلا يودون أنها تخرق . وآمالهم بالسوق أنه يبقى على حاله . إنما نبهونا إلى مسألة واحدة يجب ملاحظتها وهي علاقة سعر الفرنك الفرنساوي بالجنيه الإنجليزي ، بقدر ما يصعد الفرنك بالجنيه يؤثر على السوق وبالعكس ، لأنهم يقولون إن أكثر الأموال تبتاع بفرنسا للخارج .

وحررنا هذا أولا للسلام عليكم ، وثانيا نعلمكم عن حالة وسعر اللؤلؤ ، وثالثا إن رغبتم أنتم أو أحد من الجماعة بالتوجه إلى هنا في لولو فلابد القادم يحتاج لمترجم بالفرنساوي . والرجل الذي ذكرت لكم عنه أعلاه يعتمد عليه ، وقد كلمته أنه يمكن أن يأتي هنا أحد من جماعتنا أو غيرهم من العرب في لولو هل ترغب خدمتهم بصفة مترجم ودلال ، وأجابني

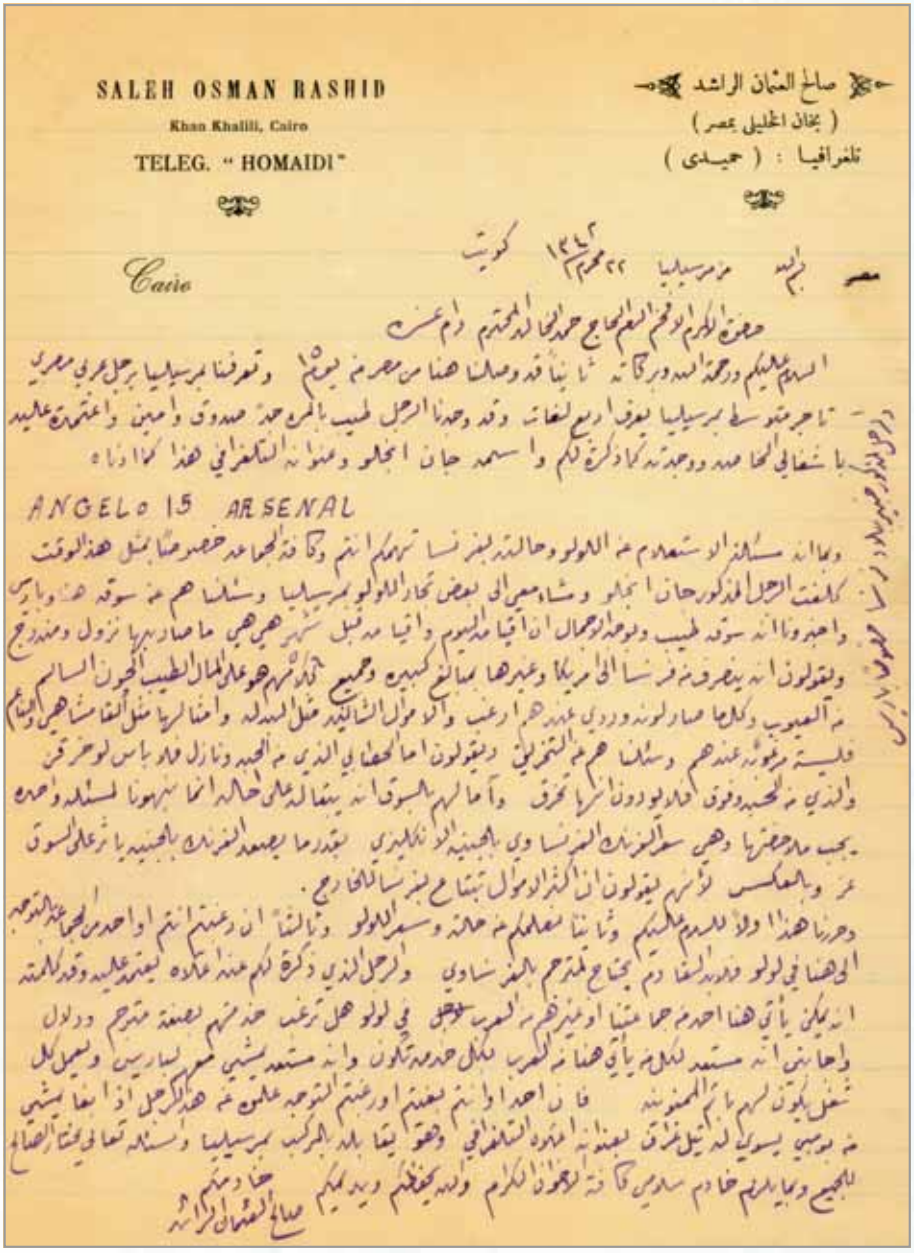

SALEH OSMAN RASHID
Khan Khalili, Cairo
TELEG. " HOMAIDI"

صالح العثمان الراشد
(بخان الخليلي بمصر)
تلغرافيا : (حميدي)

Cairo

من وثائق الخالد : رسالة موجهة من صالح العثمان الراشد في مرسيليا إلى حمد الخالد يخبره فيها عن سوق اللؤلؤ في باريس ومرسيليا (٣ من سبتمبر ١٩٢٣م)

أنه مستعد لكل من يأتي هنا من العرب بكل خدمة تكون ، وأنه مستعد يمشي معهم لباريس ويعمل كل شغل لهم بأتم الممنونية . فإن أحد أو أنتم بغيتم أو رغبتم التوجه علموه عن هذا الرجل ، إذا (أراد) يمشي من بومبي يسوي (يبعث) له تيلغراف بعنوانه أعلاه وهو يقابله بالمركب بمرسيليا وأسأله تعالى يختار الصالح للجميع» ويؤكد صالح العثمان أن الرجل المذكور خبير ببلاد فرنسا خصوصا باريس .

وهذه الرسالة رغم مطابقة معظم المعلومات الواردة فيها لما جاء في الرسالة الموجهة إلى المرحوم شملان بن على التي نشرها الأستاذ سيف الشملان فإنها أكثر تفصيلا ، وبخاصة فيما يتعلق بأنواع اللؤلؤ المرغوب والأصناف التي يتم ثقبها ، وتأثر الأسعار الناشئ عن علاقة سعر الفرنك بالنسبة للجنيه الإسترليني . وفي رسالته إلى شملان إضافة خاصة ، يطلب فيها عرض رسالته على المرحوم هلال المطيري ويعتذر عن عدم الكتابة له بسبب مشاغله .

وقد واصل المرحوم صالح العثمان حثه تجار الكويت على الاتصال بأسواق أوربا ، وقد أورد الأستاذ سيف الشملان في كتابه تاريخ الغوص على اللؤلؤ (ص٢٦٨) صورة رسالة أرسلها من ميلانو بإيطاليا صالح العثمان إلى شملان بن على مؤرخة في ٣ جمادي الأولى ١٣٤٢هـ (١١ من ديسمبر ١٩٢٣م) ، وهو يؤكد في تلك الرسالة أن سوق اللؤلؤ بفرنسا جيد بالمرة ، وأنه لم يغفل عن جمع المعلومات عنه بفرنسا ، وأن المعلومات تأتيه من مرسيليا ومن باريس . أما مرسيليا فهي عن طريق جان أنجلو الذي أشار إليه في رسالته السابقة ، فهو يبلغه أسبوعيا . وأما من باريس ، فعن طريق صديق له في ميلانو يتصل بزميل له في باريس تيلفونيا ويأخذ منه المعلومات . وكلها تؤكد جودة السوق . ويضيف صالح العثمان معلومة أخرى وهي أن نحو ٨٠٪ من اللؤلؤ الذي تشتريه فرنسا يباع إلى أمريكا لأنها بلاد واسعة وذات ثروة طائلة (انظر تاريخ الغوص على اللؤلؤ لسيف مرزوق الشملان ، الجزء الثاني ص٢٦٨) .

وقد فتحت رسائل المرحوم صالح العثمان الراشد الطريق أمام عدد من تجار اللؤلؤ للذهاب إلى باريس وعرض أموالهم من اللؤلؤ وكان من طلائع هؤلاء المرحوم على بن حسين بن على آل سيف ومعه المرحوم عيسى الصالح وكان سفرهم إلى باريس في عام ١٩٣٠م ، ثم سافر في العام التالي (١٩٣١م) حسين بن على آل سيف وفي العام الثالث (١٩٣٢م) سافر محمد بن شملان بن على آل سيف ومعه محمد الصالح .

وتدل رسائلهم التي أوردها الأستاذ سيف الشملان على أن حالة سوق اللؤلؤ كانت رديئة ، وأن ذلك يعود إلى ظهور اللؤلؤ الياباني ، وقد يعود السبب أيضا إلى الأزمة الاقتصادية العالمية التي بدأت مع بداية الثلاثينيات من القرن الماضي .

ومن ثم فنحن هنا أمام مسلك تجاري أخلاقي لإنسان أمين يجوب الأقطار والبحار ويغامر بقدومه إلى هناك علّه يجد سوقا أفضل لبضاعة كانت هي عصب الاقتصاد الكويتي آنذاك ثم تعرضت لمخاطر الكساد نظرا لمتغيرات اقتصادية وظروف عالمية سياسية وعسكرية .

ولكنه وهو بعيد عن الكويت يحمل هموم وطنه معه ويعمل كممثل تجاري لبلاده وأصدقائه من تجار اللؤلؤ الذين

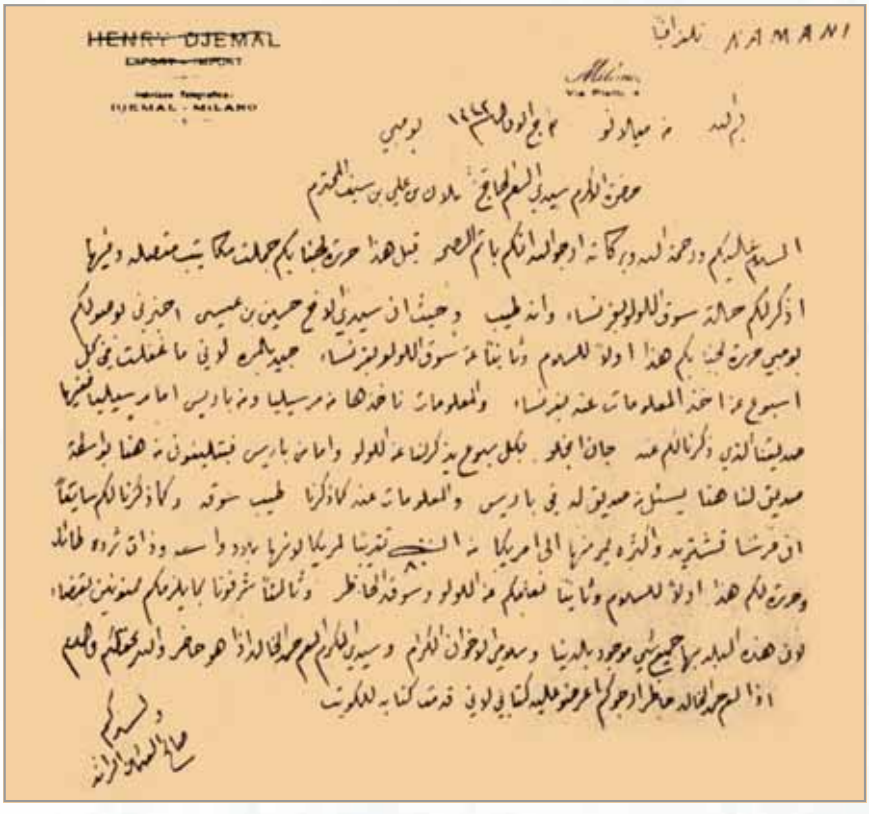
HENRY DJEMAL

من وثائق الشملان : رسالة موجهة من صالح العثمان الراشد في ميلانو إلى شملان بن علي بن سيف يخبره فيها عن أحوال سوق اللؤلؤ في مرسيليا وباريس (١١ من ديسمبر ١٩٢٣م)

يعانون من كساد بضاعتهم في بومبي . . ويستمر مراسلا لهم بما اكتشف من أسواق جديدة تعين على تخطي صعوبات الأزمة الطارئة ، ويكتب في هذا الأمر تفصيلات الرجل الخبير الذي يتابع الأسعار في أكثر من بلد ويعرف اقتصاديات السوق الأوربي ، ويرشد إلى الرجال المخلصين ممن خبرهم ولمس في تصرفاتهم الصدق والأمانة والاستعداد الطيب .

إنه - بحق - يمثل وحده بعثة اقتصادية ، تنشد الخير العام للكويت أهلا ووطنا ، ولا يؤثر نفسه بما اكتشفه في هذا المجال ، بل يعمل طوع إرادته ، ويقدم النصح فيما يرى ويشاهد دون أن ينتظر جزاء أو شكورا .

إنهم تجار الكويت الأوفياء الذين اكتسبوا شهرة وسمعة عالمية يستحيل أن يكون الإجماع عليها باطلا !! .

* * *

ومن الجدير بالذكر هنا أن اهتمامات صالح العثمان الراشد بوطنه امتدت خارج الكويت أيضا في مجال العلم والثقافة ، ولم تكن محدودة بالمجال التجاري ، ومما يبرز ملامح شخصيته المتكاملة ما كتبه المرحوم عبدالعزيز الرشيد في مجلة الكويت (ج٦ص٢٤٠) عام ١٩٢٨م عن مدى أريحية هذا الرجل وحبه لنشر العلم والثقافة ما يلي :

«أريحية مشترك»

إن الأريحية التي دفعت بالأديب الفاضل صالح بن عثمان الراشد الرحالة الكويتي المعروف إلى الاشتراك بخمسة أعداد من مجلة (الكويت) خمس سنين وإهدائه أربعة منها إلى بعض المعاهد العلمية والأدبية في الخارج لأريحية تدل على مقدار ما هو متشبع به من الميل إلى تأييد المشاريع النافعة العامة، وإذا كان من الواجب العقلي والشرعي معا شكر المحسن على إحسانه وإذاعة الفضل لذويه، قياما بواجب ما يستحقون؛ وتنشيطا لهم ولسواهم فإن لسان (الكويت) إذا يجب أن ينطلق بتقدير هذا الفاضل وتقدير كل من ندب نفسه في خدمة العلم والأدب جزاء وفاقا.

أما المعاهد الخارجية التي أهدى المجلة إليها ذلك الأخ الفاضل فهي:

(١) المجمع العلمي في دمشق.

(٢) النادي الأدبي في البحرين.

(٣) النادي العربي في بمبي.

(٤) نادي الأدب في عدن.»